القبالاه والإسلام بين التأثير والتأثر

الطالبة الباحثة وفاء النمينج

المغرب

الحديث عن القبالاه هو غور في عالم الغموض والسرية والخفاء، إذ بواسطته نكشف عن الأســـاطير التي تعد منهجا يعتمد عليه القباليون، فيتشكل بالغموض اتجاههم الفكري وعقائدهم المتبعة، حيث استخدموا هرطقاتهم في بناء فكر باطني بدأ بالمنع والسرية أولا، ثم سُمِحَ بعد ذلك للمتزوجين ومن جاوزوا سن الأربعين بتعلمه وتعليمه، ليصبح فيما بعد في متناول العامة بعد أن كان مقتصرا على الخاصة.

وإن بحثنا عن دلالة" **القبالاه**" " **קבלה**" وجدنا هذه اللفظة في اللغة مشتقة من الجذر العبري "**קבל** " الذي يعني تلقى واستلم وتقبل ووافق، ومنه**קביל** أي مقبول ومُرْضٍ. ويقال:

- ـــــ **קבל את פלוני** بمعنى استقبله.
- ـــــ **קבל את פני פלוני** أي استقبل فلانا ورحب به.
- ـــــ **קבל ברעון** أي رحب بالأمر[1].

والأصل أن كلمة **קבלה** آرامية، وتعني القبول والتعرف، وترد التسمية بالعربية كما يلي: القبالا، القبَّالاه، الكابالا، الكابالاه، القبالة أو القبَّالة. وترد بالحرف اللاتينيkabbale, Kabalah, Kabbalah, Cabbale ou Qabalah .

والملاحظ أن الكلمتين العربية والعبرية لهما نفس المعنى لمشاركتهما نفس الجذور(قبل) فيما يسمى باللغات السامية لهذا، ارتأيت أنه من المستحسن تعريب المصطلح بالقبالاه بدلا من الكابالا واعتماده في هذه الدراسة. ومن ثم فالقباليون **מקובלים** هم السلفيون وهم نقيض الحرفيين والعقليين، لأنهم يرون أن للنصوص روحا هي التأويلات التي يستخرجها الواصلون، وتأويلاتهم تشكل مذهبا هو نقيض المذهب العقلي. وبهذا فاصطلاحا تعد القبالاه مجموعة من التفسيرات والتأويلات الباطنية التي تمثل

التصوف اليهودي، وتدور مجمل أفكارها ومبادئها على معرفة العالم: أصله، تكوينه، نشأته، حكمته، تدبيره ونهايته. وهذه المعرفة في نظر القباليين ليست ثمرة التحليل المنطقي والبحث المنهجي أو النظر العقلي الحسي، بل هي معرفة تتعلق بما وراء العقل، طريقها التأمل ومنهجها الإشراق[2].

وكان يقصد بالكلمة ما تلقاه المرء عن السلف، أي التقاليد والتراث المتوارث فيما يعرف بالشريعة الشفوية، لتصبح الكلمة في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي تعني أشكال التصوف والعلم الحاخامي المتطورة، واعتبر العارفون بأسرار القبالاه قباليين أي عارفين بالفيض الرباني، ويرى جيرشوم شوليم[3]." **أن القبالاه تعني معرفة الإله، وكشف الأسرار والخبايا الإلهية، وهذه المعرفة تحتاج إلى طرق خاصة مثل الذوق والإلهام والتفسير الباطني للحروف والتعرف على دلالة الأرقام**"

" הכרת אלוהים, הושפת סודות ותעלומות אלוהיות, ידע זה זקוק לשיטות מיהודת כמו טעם, השראה, פרשנות אזוטרית של אותיות והכרה במשמעות של מספרים " [4].

وقد تأثر الفكر القبالي بالعديد من الديانات الوضعية والسماوية ومن بين الديانات السماوية الإسلام. فأين تتجلى عملية التأثير والتأثر بين القبالاه والإسلام؟ هذا ما سيحاول مقالنا ملامسته وكشف اللثام عن خباياه.

المبحث الأول: نشأة القبالاه وأصولها:

تعود نشأة القبالاه اليهودية إلى بعض أحبار اليهود المتأثرين بالديانات والأساطير والفلسفات اليونانية، إذ استخلصوا منها الأفكار والتفسيرات الباطنية المرتبطة بأسرار الإله وخفاياه، كما يعتقد هؤلاء الأحبار أنهم اصطفوا للخوض في هذا المجال، فهم الحكماء العارفون لوحدهم بأسرار الإله والكون، وهم القادرون على كشف ظهور المسيح المخلص لليهود من صنوف العذاب والشتات والاضطهاد، وقيادتهم للسيطرة على العالم وسيادته، على أساس فكرة مفادها أن اليهود هم شعب الله المختار لهذه السيادة، والأحق بالأرض المقدسة فلسطين. نشأت القبالاه ما بين القرنين الأول والثاني الميلادي على يد الربي شمعون بن يوحاي الملقب ب:

" **רשבי** " وهي اختصار للربي شمعون بن يوحاي الذي فر هاربا من الرومان مدة ثلاث عشرة سنة في إحدى كهوف فلسطين، بعد إلقاء القبض على أستاذه القبالي "**عكيفا**" "**עקיבה**" [5]. وقد قتل هو وجماعة من تلاميذه خشية أن تنشر تعاليم القبالاه بين عامة الناس، وتفقد حكومتهم قوتها وسلطتها على الشعب، وبعد مرور تلك السنوات ظهر شمعون وفي حوزته كتاب الزوهار(**ספר הזוהר**).

وفي استهلال القرن الثالث الميلادي ظهر التصوف اليهودي مرتبطا بالتلمود الذي يعد أهم مصادر الفكر القبالي، فقد تشكلت حلقات من أتباع يوحنان بن زكاي (**יוחנאן בן זקאי**)[6].

وقد اعتبر " **يوحنان** " أهم معلمي " **المشنا** "[7] ومن مؤسسي حلقة "**يفنه**" التلمودية في القرنين الأول والثاني، وحاولت هذه الحلقات أن تغوص في أسرار الخلق أو ما يسمى"**عمل الخليقة**"[8]. وكانت لكتاباتهم الآثار الكبيرة في تشكيل أدب " **ההיכלות** " "**الهيخالوت الصوفي** " أو ما تسمى ب "**الحجرات السماوية**" " **חדרים שמימיים** " في القرنين السابع والثامن ببابل. وقد اعتقد أتباع هذه المدرسة من خلال التدريبات الروحية الصارمة وعلى رأسها الصوم وإرهاق الجسد، أنه يمكن الوصول إلى المقامات الصوفية التي تمكن الواصلين أو مشاهدي (**المركبة**) (**המרכבה**)[9]. من أن يشعروا بروحهم، وهي تصعد من خلال هذه السماوات حتى تصل إلى العرش الإلهي بشكل مباشر، وبإمكان الأرواح التي تصل إلى هذه المنزلة أن تكشف أسرار الخلق، وطرق الملائكة، وموعد وصول "**الماشيح**" "**משיח** "[10].

وفي مطلع القرن الثاني عشر الميلادي، تمخض الفكر القبالي عن مدرسة صوفية في "**جيرونا**" الإسبانية، حيث أرسيت القواعد والمفاهيم الأساسية للفكر القبالي، فوضعت العديد من المؤلفات في التشريع والعقيدة والتفاسير، حيث عبر رواد هذه المدرسة عن اتجاهاتهم القبالية وتوجهاتهم الفكرية[11]. وبعد التهجير من إسبانيا في مطلع القرنين 16 و 17 الميلاديين، استقر اليهود في المغرب الأقصى إبان الإمبراطورية العثمانية، فظهر الفكر القبالي مرتديا لباسا جديدا على يد "**إسحاق لوريا**"[12]. حيث أنشئ مركز قبالي جديد في "**صفد** "، وشارك فيه جيل جديد من رواد هذا الفكر، وبفضل حماس تلميذه " **حاييم فيتال**" انتشر علم لوريا بكل أرجاء العالم اليهودي في فترة عصيبة على اليهود نتيجة تهجيرهم ونفيهم من إسبانيا إضافة إلى الاضطهاد والشتات والانعزال على الذات.

التأثير الإسلامي على القبالاه:

انكب يهود الأندلس خلال فترة الحكم الإسلامي على العلوم العربية وكان هدفهم أن يشغلوا عدة وظائف في الدولة ويتقربوا إلى الحكام، واشتهر منهم حسيداي بن شفروط " **חסדאי בן שפרוט** "[13]. الذي نبغ في الطب، وأنشأ مدرسة للدراسات اليهودية في القرن العاشرالميلادي.

وفي القرن الثاني عشر الميلادي ظهرت القبالاه بمصدرها الأساس سفر **الزوهار** "**ספר הזוהר** " في إسبانيا حيث نشط عدد كبير من شعراء اليهود المتأثرين بعلماء الإسلام وشعرائهم، من أهمهم الفيلسوف الشاعر "**باحيا بن فقودا** " **בהיא בן פקודה** "[14].

الذي تأثر بكتابات الغزالي وفلسفته، حين نظم قصائد دينية وصل عددها أربعين قصيدة. كما شهد هذا القرن نهضة فكرية عظيمة لدى الكتاب اليهود حيث ظهر" **ספר הקבלה** " سفر القبالاه " الذي ألفه إبراهيم بن داود الطليطلي (**אברהם בן דוד**)[15].

وكان للعلوم الإسلامية في العصور الوسطى أثر واضح على العلماء والأحبار اليهود، فقد وقعوا تحت تأثير المسلمين في علوم الكلام والتفسير، وخاصة علماء التصوف أمثال الغزالي[16]، فكانت كتابات الغزالي وعباراته ذات أثر قوي على اليهود القباليين الذين اتبعوا منهجه، واستخدموا عباراته. وأشهر اليهود القباليين المتأثرين بالغزالي هو موسى بن ميمون[17]، وخاصة كتب " **التهافت** " و" **مقاصد الفلاسفة**" و " **ميزان العمل**" التي ترجمت إلى العبرية وأبدلت الاستشهادات القرآنية والنبوية بأخرى من التوراة والتلمود.[18]كما ظهر تأثير علماء المسلمين في إبراهيم أبي العافية [19] أبرز مفكري وكتاب الزوهار، قام بنقل العديد من النصوص الفلسفية العربية إلى العبرية، وأعطاها مدلولا قباليا، بالإضافة إلى استخدامه تفسير الحروف وطريقة التأمل في ترتيب الحروف ونقلها على مناهج المسلمين في علم الحروف. ويظهر ذلك خاصة في منهج ابن تيمية والغزالي، فقد تحدث ابن تيمية عن رمزية الحروف قائلا:" **والصواب أن أبجد، هوزن، حطي...ليست أسماء لمسميات وإنما ألفت ليعرف تأليف الأسماء من حروف المعجم بعد معرفة هذه الحروف... ثم كثير من أهل الحساب صاروا يجعلونها علامات على مراتب العدد فيجعلون الألف واحدا والباء اثنين والجيم ثلاثة إلى الياء ثم يقولون الكاف عشرون...**[20] **وهذا النسق الحرفي هو الأوسع حضورا من الألف باء عند أصحاب الهندسة والمنطق والتصرف من المتصوفة والسحرة على السواء، بل عليه المعتمد في كشف طبائع الحروف**

وخصائصها، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون في كلامه عن علم أسرار الحروف عندما قال: " وحدث هذا العلم في الملة بعد صدر منها، وعند ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس، وظهور الخوارق على أيديهم والتصرفات في عالم العناصر، وتدوين الكتب والاصطلاحات، ومزاعمهم في تنزل الوجود عن الواحد وترتيبه، وزعموا أن الكمال الأسمائي وظاهره أرواح الأفلاك والكواكب، وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء، فهي سارية في الأكوان على هذا النظام" وهو علم واسع جدا لا يحاط بمسائله وهو في الغالب قائم على الذوق، ومن المكثرين في القول فيه محي الدين بن عربي كما سنرى وأحمد بن علي البوني (**صاحب شمس المعارف الكبرى**) وغيرهما. وقد عرفه ابن خلدون بعد نصه السابق بقوله: **" وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان"** والجدول الآتي يبين ما يقابل الحروف من الأعداد، ما يسمى عند المشتغلين به بحساب الجمل:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
1	02	03	04	05	06	07	08	09	10
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
20	30	40	50	60	70	80	90	100	200
ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ		
300	400	500	600	700	800	900	1000		

من أهم عوامل اشتغال الصوفية المسلمين على الحرف والبحث عن طبائعه وأسراره، يرجع بنسبة كبيرة لاشتغالهم التأملي والسلوكي والكشفي على الأسماء الإلهية، المكونة أساسا من أحرف ظاهرية وأسرار باطنية، وسعيهم الحثيث لمعرفة اسم الله الأعظم المذكور في كثير من المرويات النبوية والأخبار ما يعد مفتاح الإجابة وفتح مغاليق أسرار الوجود.

"لقد نقل ابن خلدون عن أهل التصوف الإسلامي تحديد طبيعة حروف الأبجدية في علاقتها بتصرف النفوس الربانية في الأكوان (ما يسميه عالم الطبيعة)، ورأى أنها عندهم منوطة بمزاج الحرف، الذي قسم بقسمة الطبائع إلى أربعة أصناف كما للعناصر، واختصت كل طبيعة بصنف من الحروف يقع التصرف في طبيعتها فعلا وانفعالا بذلك الصنف، وتنوعت الحروف بقانون صناعي يسمى التكسير إلى نارية وهوائية ومائية وترابية على حسب تنوع العناصر"[21].

إن كل ما ذكرناه بشأن علم الحرف ورمزيته وتأويلاته المختلفة تأثر به العديد من القباليين، بالإضافة إلى تأثرهم بعلماء التصوف الإسلامي في علم أسرار الحروف وتأثيراته الباطنية وتفسيرهم للتوراة تفسيرا باطنيا خصوا به أنفسهم واعتبروه حصرا

على القباليين، فقد تأثروا بنظرية " **وحدة الوجود**" التي شاعت بين عدد كبير من متصوفة وفلاسفة الإسلام أمثال: "**أبو يزيد البسطامي**" [22]، و"**الحلاج**" وغيرهم، وما تبعها من أقوال في الحلولية ونظريات الفيض والاستغراق والتوحد بالإله، والكمون والقوة، والفعل والإرادة ونظريات قدم العالم وما شابهها وكلها استقاها القباليون من فلاسفة الإسلام ومتصوفيهم، حيث قاموا بترجمة أعمالهم إلى اللغة العبرية، وقاموا بتوظيفها من خلال مفاهيم ومصطلحات اعتمد عليها النص القبالي المعاصر في كتاب الزوهار، ويمكن القول إن ما قاله القباليون في " **شبتاي تسيفي** " الذي اعتبروه مسيحهم المنتظر حلت فيه روح الإله، هو نتيجة تأثرهم بآراء المتصوفة المسلمين أمثال" **منصور الحلاج**"[23] الذي تحدث في الحلول والاتحاد وفناء الناسوت في اللاهوت التي وردت في أشعاره:

سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب
حتى بدا في خلقه ظاهرا في صورة الآكل والشارب

كما تأثر القباليون بآراء" **يزيد البسطامي**" في الاتحاد الكامل بالله ورؤيته باعتبار المحب والمحبوب شيئا واحدا في الجوهر أو العقل، أي في الطبيعة والمشيئة.[24]

ويذكر الباحثون أن" **موسى الليوني**" مؤلف الزوهار[25]، خلال تأليفه للكتاب كان متأثرا بالأفكار العربية التي ظهرت في مؤلفات" **سعديا الفيومي**"[26] و"**ابن فقودا** "و"**ابن جبيرول**"[27] و"**موسى بن ميمون**" وغيرهم من الذين ظهروا في الأندلس إبان امتزاج الثقافة العربية بالثقافات الأخرى.

إضافة إلى ذلك قد حدث تمازج بين الأفكار القبالية حول نظريات وحدة الوجود والإنسان الكامل، والتي تناولها "**محي الدين بن عربي**" في حقيقة الروح القدسية التي تقول بحقيقة بعث المصدر الواحد في أزمنة مختلفة، في مظاهر جسمانية مختلفة، ليعلن للناس إرادة الله، وأن "**آدم**" و"**نوحا** "و"**إبراهيم**" ما هم إلا روح واحدة تجلت في صور مختلفة جوهرها واحد أزلي وهو" **آدم قدمون**" أو الإنسان الأزلي في فكر القبالاه.[28]

هذا وقد ظهر تأثير نظريات المسلمين في تفسير الحروف على القبالاه حيث استخدم الزوهار رمز الصفر في تفسيراته، ووظفه في نقل الحساب من الشكل الحسي إلى المجرد، والذي يرمز به إلى عالم الفيض أي العالم المجرد غير المرئي، في مقابل عالم الخلق، ومن المعروف تاريخيا أن مكتشف رمز" **الصفر**" هو العالم المسلم **الخوارزمي**(680م-750م)، كما أن دلالات الحروف

التي وضعها ابن مسرة وأثبت فيها أن لكل حرف من الحروف رمزا خاصا، فحرف الألف يرمز لكل ما هو قائم، والباء لكل ما هم ساجد، والواو لكل ما هو راكع، وهذه النظرية تجد لها مدلولا في شكل الحروف العبرية التي وضعها الزوهار.[29]

وإضافة إلى ذلك فقد وضعت فرقة الإسماعيلية قواعد للحروف تشكل القيمة العددية لكل حرف وكل كلمة، وقاموا باستنتاج المعاني من الحساب النهائي، فمثلا كلمة " آدم" **אדם** أشاروا إليها بحرف **א** إلى **آدم**، و**ד** إلى **داود**، و**ם** إلى **المسيح**، واستنتجوا معناها: المسيح بن آدم وداود.[30]

وهكذا ومن خلال ما سبق يظهر لنا أن تأثير الفكر الإسلامي وتصوفه وفرقه وطرقه الصوفية كان جليا في الفكر القبالي، وقد ظهر في مؤلفات قبالية عدة خاصة كتاب الزوهار.

التأثير القبالي على متصوفة الإسلام:

نجد أنه كما تستخدم القبالاه اليهودية الحروف والأعداد والرموز في السحر كذلك تستخدم الصوفية في الإسلام نفس الوسيلة، ويسمى لدى المتصوفة المسلمين بقسم علم الأوفاق والطلاسم.

إن كثيرا من ممارسات الصوفية الإسلامية مأخوذة من التلموديين الذين أصلهم من التركمان، والتركمان منذ بداية غزوهم للعالم من قبل المسيحية في زمن طويل قبل قيام الدولة العثمانية، وبشكل أكبر بعد قيامها طالما استخدموا الدين وحرفوه وضللوا به الشعوب، وظل التركمان والعثمانيون يمزجون بين وثنيتهم المسماة التنقرية والأديان، ومنها الإسلام واليهودية، ويصنعون منها الدجل والشعوذة، والمذاهب الباطنية وذلك لأغراض التوسع والهيمنة الاستعمارية.

إن العديد من المخطوطات التي تعود إلى فترة **إبراهيم بن ميمون** (1186-2237م) ابن الفيلسوف اليهودي "**موسى بن ميمون**"، وكان شخصية قيادية على الصعيدين الديني والسياسي في عصره، كما كان من أكثر ممثلي النهج الصوفي في العبادة اليهودية، المسمى في الأدبيات العبرية (**חסידות**) المشتقة من كلمة (**חסד**) أي التقوى. يعني أن شخصا تقيا يسلك دربا روحانيا يشبه النهج الذي اقتدى به المتصوفة المسلمون فيما بعد. لكن أكثر ما يلفت الانتباه هي تلك الممارسات الصوفية، مثل التأمل الفردي في الظلام (**الخلوة**) وإقامة الذكر، كل هذه الطقوس والممارسات التي اكتشفها "**الحاخام إبراهيم بن ميمون**" في المتصوفة المسلمين نسبها إلى مرجعيات قبالية يهودية، وكذلك في العهد القديم من الكتاب المقدس.

وهناك العديد من الفرق الباطنية الإسلامية التي تأثرت بالفكر القبالي فأخذت بعض مفاهيم القبالاه من حلولية وتناسخية وغيرها، مثلا فرق الشيعة الغالية الذين قال عنهم **الشهرستاني**:" **هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية، وحكموا فيهم بأحكام الألوهية، وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية، ومذاهب التناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق، فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة ... وبدع الغلاة محصورة في أربع: التشبيه، البداء، الرجعة والتناسخ**". [31]

وقال **ابن حزم**: " **وطوائف كانوا من الشيعة ثم غلوا، فقال بعضهم بإلهية علي بن أبي طالب والأئمة بعده، ومنهم من قال بنبوته ونبوتهم، وبتناسخ الأرواح كالسيد الحميري الشاعر وغيره، وقال آخرون برجعة علي إلى الدنيا**".

وقال **شيخ الإسلام بن تيمية**:" **جهال الشيعة وملاحدتهم الذين يعتقدون إلهية علي، أو نبوته، أو يعتقدون أن باطن الشريعة يناقض ظاهرها، كما تقول الإسماعيلية والنصيرية وغيرهم من أنه يسقط عن خواصهم الصوم والصلاة والحج والزكاة، وينكرون المعاد، بل غلاتهم يجحدون الصانع، ويعتقدون أن محمد بن إسماعيل أفضل من محمد بن عبد الله وأنه نسخ شريعته، ويعتقدون بعصمة أئمتهم ... وهؤلاء الباطنية هم أكفر من اليهود والنصارى... ولا ريب أن شركهم وغلوهم أخرجهم إلى أن جعلوا البشر مثل الإله، بل أفضل منه في بعض الأمور**".

إن كل من هؤلاء الغلاة يدعون هذه الضلالات التي يزعم أنها علو الأسرار والحقائق مريدين إما الاتحاد بالإله أو تعطيل الشرائع، وكل ذلك من الضلالات المخالفة لدين الإسلام. ثم إن كثيرا منهم يجعلون الشرائع المأمور بها والمحظورات لها تأويلات باطنية تخالف ما يعرفه المسلمون منها، كما يتأولون الصلوات الخمس، وصيام رمضان، وحج البيت فيقولون: الصلوات الخمس معرفة أسرارهم، وصيام رمضان كتمانها، وحج البيت السفر إلى شيوخهم، ونحو ذلك من التأويلات التي تعتبر كذبا وافتراء على الرسول عليه السلام، وتحريفا لكلام الله ورسوله عن مواضعه. فإذا صار الرجل من عارفيهم ومحققيهم وموحديهم رفعوا عنه الواجبات ، وأباحوا له المحظورات، وقد يدخل في المنتسبين إلى التصوف والسلوك من يدخل في بعض هذه المذاهب، ومثل هذا التقديس والرفعة في الشأن حظي به "**شبتاي تسفي**" من طرف أتباعه، فانتقل ذلك إلى هؤلاء الغلاة من الشيعة وأتباعهم ومن يسلكون سلوكهم، وهو ما نجده عند **(العجلي)**[32] الذي جعل لكل آية من القرآن تفسيرا رمزيا إشاريا، ولكل حديث شريف تأويلا باطنيا وادعى لنفسه " **الإمامة**" "**خليفة لمحمد بن عبد الله بن الحسن**" الذي سماه الباطنية " **النفس الزكية** " وزعم أنه نبي

وأن جبريل يأتيه بالوحي وادعى علمه باسم الله الأعظم، وأنه يحيي الموتى ، ويهزم الجيوش، وقد صار على نهجه العديد من غلاة الباطنية.

إن الباطنية المسلمين المتأثرين في العديد من الأشياء بالفكر القبالي، جعلوا للحروف والأعداد قراءات خصوا بها أنفسهم ليتميزوا عن باقي الناس الذين يقتصرون على الفهم الظاهر، والحديث عن الحروف والأعداد يحتم علينا التطرق للوفق [33] أو ما يسميه **القنوجي** " **علم معرفة الخواص الروحانية**" كواحد من أهم المصطلحات المشتركة بين المتصوفة والسحرة وأصحاب السيمياء، يعرفه **القنوجي**[34] بقوله:" **هو علم باحث عن كيفية تمزيج الأعداد والحروف على التناسب والتعادل، بحيث يتعلق بواسطة هذا التعديل أرواح متصرفة تؤثر في القوابل حسب ما يراد ويقصد عن ترتيب الأعداد والحروف وكيفياتها، وموضوعه الأعداد والحروف، وغايته الوصول إلى المطالب الدينية أو الدنيوية أو الأخروية.**" [35] ولعل أكثر ما يستعمل إنما هو في السحر بأنواعه.

وشاهده ما جاء متسعا تحت حجاب (**تميمة**) خاصة ب" **الحفظ والمحبة والقبول**" نذكرها للفائدة والتمثيل. وإلا فهي بريد شرك ورسول سحر نعوذ بالله منها:

ب بقر طريال 2	ط طقيال 9	د دميال 4

ز تفا 7	هـ هططوش 5	ج جليش 8
و وهيم 6	أ آية 1	ح حداية 8

ولكي يتحقق هذا الوفق لابد من التناسب والتزامن مع حركة كوكب سيار بعينه، لأنه يحمل روحا من شأنها إحداث التأثير المطلوب في العوالم السفلية، يقول البوني: " **واعلم أن الكواكب السيارة السبعة لكل واحد منها وفق منسوب إليه، ولكل حرف من حروف الهجاء وفق، ولكل وفق تأثير يظهر منه بحسب تأثير الكواكب أو الحرف** ". [36] والغريب أن "**أبا حامد الغزالي**" قد ذكر في كتابه "**المنقذ من الضلال**" ما يشبه هذا، عندما قال: " **بل قد اعترفوا بخواص هي أعجب من هذا فيما**

أوردوه في كتبهم، وهي من الخواص العجيبة المجربة في معالجة الحامل التي عسر عليها الطلق." [37]وأتى بوقف مكون من جدولين أحدهما حرفي وآخر عددي.

إن الوفق في صورته التي أشرنا إليها سابقا نجد أن العديد من المسلمين قد برعوا فيها، ونكاد نجزم أنها مستوحاة من كتب القبالاه اليهودية، يقول "**عاطف جودة نصر**" عن أولئك المتصوفة اليهود في طرائقهم الخفية في الكشف عن الأسرار المستبطنة في التوراة أو التلمود، أو الماثلة في الوجود: " **وقد امتلأت تلك الكتب بالفنون الطلسمية، وهي عبارة عن تعاويذ تحوي خطوطا وجداول وأعدادا سحرية تجلب الحظ وتدرأ الشر، وتتلخص رمزية القبالاه في البحث عن المعاني المختفية وراء الحروف والكلمات العبرية، وفي تكوين كلمات وجناسات تصحيفية وأعداد تستخدم كلها لأغراض سحرية** " [38] مما يجعلنا لا نستطيع إنكار العلاقة الواضحة بين القبالاه والسحر والطلاسم من جهة، كما لا ننكر تأثر العرفان الإسلامي بالقبالاه اليهودية. خاصة وأن اليهود تغلغلوا منذ وقت مبكر في جسم الأمة العربية منذ الجاهلية، وخير دليل هو انتقال علم "**الجماتريا** gematria" إلى العرب في صورة حساب الجمل المعروف، وما كان له من أثر في "**علم الجفر**"[39] عند الشيعة، حيث التشابه واضح بينهما في طرائق ومنهج التناظر والتناسب بين الأعداد والحروف والأشكال والجداول وغيرها. خاصة وأن الشيعة قد توسعوا في مفهومه من مجرد اعتباره " **تأملات عن أحداث حاضرة ومستقبلية مستنتجة من توليفة حروف وأرقام**" [40]. إن من شان هذه الحروف والأرقام أن تكشف عن حوادث العالم، بالإضافة إلى اعتبار الجفر وعاء من أدم **(جلد مدبوغ)** فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، كما يؤثر عن" **جعفر الصادق**"، وإن كان هذا المكتوب ينكره أكثر علماء السنة. [41]

الختمية نموذج للصوفية المنحرفة المتأثرة بالقبالاه:

تعد الختمية طريقة صوفية، تلتقي مع طرق الصوفية الأخرى في كثير من المعتقدات، كالغلو في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم، وادعاء لقياه، وأخذ أذكارهم وأورادهم عنه مباشرة، وقد ارتبطت هذه الطريقة بالفكر والمعتقد الشيعي، وأخذهم من أدب الشيعة وجدالهم الكثير. مؤسس الطريقة هم محمد بن عثمان بن محمد الميرغني المحجوب ويلقب ب " **الختم**" إشارة إلى أنه خاتم الأولياء وتنسب هذه الطريقة الختمية الصوفية إليه. ترجع معظم أفكار ومعتقدات الختمية لمعتقدات وأفكار

التراث الصوفي الفلسفي الغنوصي المتأثر بالقبالاه اليهودية الذي بدأه **"الحلاج"**، وعدل فيه وطوره تلاميذه ك**"ابن الفارض"** و**"ابن السبعين"** وغيرهم. وقد عبروا عنه في نظرياتهم عن الفناء والاتحاد ووحدة الوجود، وغيرها من المصطلحات الصوفية.

وخلاصة القول إن جذور وأصول الختمية لا تخرج عن أصول الصوفية الإسلامية التي بدورها تأثرت بالحركات الباطنية اليهودية وبعض عقائدها الباطلة، إضافة إلى تأثرها بالفلسفة اليونانية.[42]

تبنت الختمية فكرة وحدة الوجود الصوفية، وقالوا بفكرة النور المحمدي واستخدموا المصطلحات الفلسفية الصوفية التي تبنتها القبالاه كالتجلي والظهور والفيض وغيرها، وهناك العديد من الشطحات للختمية رد عليها العديد من علماء الإسلام، واعتبروها مخالفة لشرع الله ومنها:

ـــــــ يزعم" **الميرغاني محمد عثمان الختم** "أن الله تعالى كلمه وقال له: " **أنت تذكرة لعبادي، ومن أرد الوصول إليَّ فليتخذك سبيلا، وأن من أحبك وتعلق بك هو الخالد في رحمتي، ومن أبغضك وتباعد عنك فهو الظالم المعدود له العذاب الأليم."**

43

وهذا مخالف لما جاء في القرآن الكريم " **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب، أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم."** الشورى الآية 51.

ـــــــ يزعم "**الميرغاني**" بأنه لو كان نبي بعد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لكان هو، وذكر ذلك في كتابه " **الطريقة الختمية**"، وأن الرسول من قال له ذلك، وهذا كذب وافتراء.

ـــــــ يزعم الختمية أنه لا يجوز زيارة المريد للشيخ إلا عن طهارة، لأن حضرة الشيخ هي حضرة الله " والعياذ بالله".[44]

وسنكتفي بهذه الشطحات رغم أن الختمية تعج بأكثر من ذلك بكثير، مما لا يعد أو يحصى في هذا الإطار. ومما يمكن أن نختم به حديثنا عن الختمية أنها تأخذ بالكثير من الأفكار الشيعية وتوجهاتها العقدية، وجدلها في الإمامة، فضلا عن تأثرها الكبير بالفلسفة اليونانية والقبالاه اليهودية، فهي خليط من كل ذلك مما يجعلها امتدادا لها في العديد من جوانبها، وتضيف الكثير من الأفكار التي لا تمت إلى ما دعا إليه الشارع الإسلامي بصلة.

إن كل ما ذكرناه سابقا عن تأثر التصوف الإسلامي بالتصوف اليهودي والفلسفة اليونانية يجعلنا نستنتج أن مقولات التصوف الإسلامي ذات الصلة بقضايا المعرفة والوجود والإلهيات والإنسانيات راجعة إلى التأثر بالديانة اليهودية والفلسفة اليونانية، ولهذه المقولات في الديانة اليهودية أصول فلسفية يونانية. وعليه فمن ضمنيات الأثر أن التصوف الإسلامي يصدر عن مقولات التراث الفلسفي اليوناني وإلى مبادئ الأفلاطونية المحدثة الخاصة بالفيض، والتي مدارها على النور الإلهي وإشراق المعرفة في الذات إشراقا نورانيا مولدا للسعادة الروحية. ويتم هذا التأثر بطريقة غير مباشرة. فتمثل اليهودية جسرا يعبر من خلاله هذا الفكر إلى تصوراتهم وإلى البيئة الثقافية العربية المسلمة عامة. وطبعي أن يتأثر في كل خاصية بخصائصها المعرفية، أو بطريقة مباشرة، فيتأثر المتصوفة بالتراث اليوناني فينفتح خطابهم عليه، ويقايس مصطلحاته ومفاهيمه دون أن يتماهى معه أو يتحول إلى خطاب فلسفي صرف، ومن وجوه تأثير الأفلاطونية المحدثة خاصة في هذا التصوف قول أصحابه بالكشف والشهود، ونظرياتهم في المعرفة وفي النفس التي تنزل من عالم المثل، أو كلامهم عن العقل الأول والنفس الكلية والفيوضات. وقد تم ترحيل مفهوم الحكمة إلى التصوف، فلكل هذه المفاهيم ما يناظرها مثلا في قول "**محيي الدين بن عربي** "في وحدته الوجودية وفي نظرياته في الحقيقة المحمدية التي يعدها أول فيض من الذات الإلهية.[45]

من خلال ما سبق يبدو لنا أن التصوف الإسلامي له صلة بالنزعات الصوفية في الفكر الإنساني عامة والفكر اليهودي القبالي خاصة وكذلك الفكر الفلسفي اليوناني، وهذا ما نختزله في طبيعة الوشائج وأنظمة العلائق التي ربطت التصوف الإسلامي بالأنساق الثقافية والفكرية والدينية الناشئة في حضارات الأمم الأخرى، بحيث إنها لم تكن رفضا مطلقا كما لم تكن قبولا أو محاكاة باهتة، وإنما كانت تواصلا جدليا يقوم على التفاعل المثمر وعلى النقد والتجاوز، التماثل والاختلاف، الانصهار وإعادة الإنتاج. وإننا من خلال هذه المقاربات التي أنزلناها في دراستنا هاته ضمن التصوف المقارن بين التصوف الإسلامي والتصوف القبالي اليهودي في بعض جزئياته كان مقصدنا الأسمى يتمثل في محاولة التأسيس لأرضية معرفية نظرية ذات معقولية منطقية، نقرأ في ضوئها موروثنا الفكري، وننظر من خلالها إلى علاقة هذا الموروث بثقافات الآخر.[46]

الهوامش

[1] يحزقيل قوجمان: معجم عبري – عربي، دار الجيل بيروت، لبنان، 1970. باب القاف "ק".

[2] Jean marque Rivière. Histoire des doctrines ésotériques. Payot, Paris, France. 1971,P :115.

[3] جيرشوم شوليم: فيلسوف ومؤرخ إسرائيلي ألماني المولد يعتبر على نطاق واسع أول أستاذ للتصوف اليهودي بالجامعة العبرية بالقدس ولد 5 دسمبر 1897 وتوفي 12 فبراير 1982. كان من بين أصدقائه المقربين والتر بنيمين وليفي شتراوس، وقد نشرت مختارات من مراسلاته مع هؤلاء الفلاسفة.

[4] طارق سري: القبالاه اليهودية العقيدة السرية وشريعة الأسرار الخفية، دار العالم العربي، القاهرة الطبعة الأولى 2013 ص: 9.

[5] **عكيبا** : هو عكيفا بن يوسف المعروف باسم الحاخام عكيفا، كان تانا في الحقبة الأخيرة من القرن الأول الميلادي وبداية القرن الثاني الميلادي(الجيل الثالث من التنائيين). ولقد كان رجلا ذا نفوذ عظيم فيما يخص التراث اليهودي، وواحدا من أكثر المساهمين المركزيين في دراسة المشنا وشروح مدراش هلخاه، وهو مشار إليه في التلمود باعتباره (رئيس جمع الحكماء) **רוש לחכמים** .

[6] **יוחנאן בן זקאי** : هو يوحنان بن زكاي أحد معلمي المشنا، تنائي (**תנאי**) من أتباع مدرسة هليل، أعاد صياغة التشريع اليهودي القائم على تقريب القرابين، والحج إلى الهيكل في القدس.

[7] المشنا: مجموع الشرائع اليهودية المروية على الألسنة، التي اعتبرها اليهود مصدرا من مصادر التشريع بعد التوراة.

[8] عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية دار الشروق القاهرة المجلد الخامس الطبعة الأولى 1990 ص: 166.

[9] **المركبة** (المركبة) المقصود بها مدرسة التصوف اليهودي المبكر من حوالي مئة قبل الميلاد وحتى ألف ميلادية، تتمحور حول الرؤية الموجودة في كتاب حزقيال الفصل الأول، أو في " أدب القصور"، التي تتناول قصص الصعود إلى القصور السماوية وعرش الله. تألف النص الرئيس "**لأدب المركبة** " في الفترة من 200 إلى 700 ميلادية، على الرغم من أن إشارات لاحقة إلى تقاليد المركبات عثر عليها في "**الأدب الحسيدي**" في العصور الوسطى والنص الرئيس في هذا التقليد هو "**أعمال العربات**".

[10] عبد الوهاب المسيري: اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، المجلد الخامس الطبعة -1، 1990 ص: 199.

[11] حنان كامل متولي: صفد مركز القبالاه النظرية والعملية ما بين القرنين 16 و17 الميلاديين، حوليات آداب عين شمس، مج 34 مصر، 2006 ص: 405.

[12] إسحاق لوريا: هو إسحاق بن شلومو لوريا الإشكنازي (153-1572) ويعرف ب" آري" أي "أسد " وله أسماء عديد .هو حبر ومتصوف يهودي عاش واشتهر ومات في صفد " الجليل" الفلسطينية أيام الدولة العثمانية، ويعتبر المؤسس الحقيقي للقبالاه المعاصرة، ويشار لتعاليمه بالقبالاه اللوريانية.

[13] حسيداي بن شفروط: هو أبو يوسف ابن إسحاق ابن عزرا حسيداي بن شفروط طبيب ودبلوماسي يهودي أندلسي رئيس الطائفة اليهودية بالأندلس ولد سنة 915 م وتوفي سنة 975م، اعتبر راعي العلوم اليهودية، وواضع الحجر الأساس للعصر الذهبي اليهودي بالأندلس.

[14] باحيا بن فقودا: هو باحيا بن يوسف بن فقودا (105-1120)، كاتب وشاعر يهودي عربي اللسان، ولد بالأندلس، اشتغل قاضيا بالمحكمة المالية ولقب ب "الورع" لتقواه اشتهر بكتابه " الهداية إلى فرائض القلوب" الذي وضعه بالعربية لكونها آنذاك لغة عالمية للثقافة، وقسمه إلى 16 بابا في عرض الحياة الخلقية والدينية لدى اليهود، عرف بتنسكه وتصوفه رافضا الملذات الجسدية، نقل كتابه إلى العبرية سنة 1160 على يد الإسباني يهودا بن طيبون، وطبع لأول مرة في نابولي 1489، وله أيضا أشعار ليتورجية.

[15] إبراهيم بن داود هاليفي: فلكي وفيلسوف ومؤرخ يهودي عاش في الأندلس الإسلامي، ولد سنة 1110م بقشتالة (توليدو) و توفي سنة 1180م بطليطلة، لقب ب "رباد الأول" "**רבד הראשון** "، اعتمد على كتابات ارسطو بطريقة منهجية في كتابه (سفر القبالاه)، وكتابه(سفر الإيمان)، وكتابه(كتاب التقليد).

[16] الغزالي: أبو حامد محمد الغزالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري (1058م-1111م) كان فقيها أصوليا وفيلسوفا صوفي الطريقة، شافعي الفقه على مذهب الأشاعرة. لقب بعدة ألقاب منها (حجة الإسلام)، (زين الدين)،(محجة الدين)، (العالم الأوحد)،(مفتي الأمة)، (بركة الأنام)،(شرف الأئمة) وغيرها ...

[17] موسى بن ميمون: هو موسى بن ميمون بن عبد الله القرطبي اليهودي حاخام يهودي ولد بقرطبة بالأندلس 30 مارس 1135م وتوفي بالقاهرة بمصر 13 دسمبر 1204م، عرف بالحروف الأولى المختصرة لاسمه بالعبرية **רמביים** كان عالما موسوعيا يهوديا تبحر في علوم الدنيا والدين كالفلسفة والطب والرياضيات لدرجة أن اليهود يقولون " ما ظهر رجل مثل موسى من أيام موسى غير موسى" يعني لم يولد رجل في المكانة بعد النبي موسى غير موسى بن ميمون. ألف عدة كتب منها "مشنا تورا "و"دلالة الحائرين" وقد كتبها بالعربية وترجمت للعبرية وناقش فيها فكرة الوحدانية ودحض فكرة أزلية الكون.

[18] أحمد أمين: ظهر الإسلام، الجزء الرابع، القاهرة، 1960 ص: 165-169.

[19] إبراهيم أبو العافية: يهودي سفاردي ذو أصول سفاردية في الأندلس حينما كان يحكمها المسلمون المغاربة الناطقون بالعربية، يعتبر من القباليين والشخصيات العظيمة في اليهودية في العصور الوسطى عكس العديد من القباليين في ذلك الوقت الذين لا نعرف عنهم شيئا ولد سنة 1240 وتوفي سنة 1291م من أهم تلاميذه الحاخام موسى بن شمعون و الحاخام يوسف بن أبراهام جيكاتيليا.

[20] تقي الدين بن تيمية: مجموع الفتاوى الجزء 12 تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1995، ص:62.

[21] أبو حامد الغزالي: الطب الروحاني للجسم الإنساني في علم الحرف، المكتبة الثقافية بيروت 1992 ص: 98.

[22] أبو يزيد البسطامي: هو أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطمي المعروف بأبي يزيد البسطمي الملقب ب " سلطان العارفين أو سلطان المتصوفة" صوفي فارسي ولد ببسطام في منطقة بين طهران وخرسان سنة 778م وتوفي سنة 848م، عاش حياة الزهد في زنزانة رهبانية مجاورة للمسجدن واستقبل العديد من الزوار لأخذ النصح منه، ومن خلال كتابه " كتاب النور" يظهر بأنه كان مؤمنا بوحدة الوجود.

[23] منصور الحلاج: هو منصور الحلاج وكنيته أبو مغيث أو أبو عبد الله اشتهر بقوله: " أنا الحق" شاعر ومتصوف من أصل فارسي كان معلما قبل أن يتورط في الدخول لعالم السياسة في البلاط العباسي وأعدم بعد فترة طويلة من الحبس بتهم دينية وسياسية حيث اعتبره كثيرون من المدعين للألوهية. وعلى الرغم من رفض معظم معاصريه الصوفيين لأفعاله، إلا أن الحلاج أصبح فيما بعد شخصية رئيسة في التقليد الصوفي.

[24] أحمد نوري النعيمي: يهود الدونمة، دار البشير، مؤسسة الرسالة بيروت 1995 ص:28.

[25] موسى اليوني: هو موسى ديليون من مواليد 1250م بجوادا لاخارا توفي سنة 1305م بإسبانيا. حاخام وقبالي يهودي اعتبره بعض المفكرين والحاخامات كاتب كتاب الزوهار وبعضهم رفض إمكانية تأليف ديليون للزوهار وحده.

[26] سعديا الفيومي: فيلسوف يهودي ولد بالفيوم بمصر(882م) وتوفي (942م) أول من ترجم التوراة إلى العربية، واتبع في ترجمته أسلوب التأويل، وكان يدافع عن العقيدة اليهودية، عين رئيسا للمدارس العبرية في بابل، وقد تأثر بالمدرسة المعتزلة، وهو أول من شرح سفر التكوين باستخدام التأويل، ويرجع إليه دارسوا التصوف اليهود.

[27] ابن جبيرول: هم الحاخام شلومو بن يهودا بن جبيرول (102-1058) شاعر وفيلسوف ومتصوف يهودي خلال العصر الذهبي ليهود السفارديم، من أعظم الشعراء العبريين على مدى أجيال. تتميز كتاباته العميقة المعقدة والموحية لتنوع وتفرد عميقين.

[28] عبد القادر محمود: الفلسفة الصوفية في الإسلام، دار الفكر العربي القاهرة 1967، ص:587-588.

[29] ابن مسرة: رسالة الاعتبار رسالة خواص الحروف، المجلس الأعلى للثقافة، تحقيق محمد كمال جعفر القاهرة 1982م ص:82.

[30] سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة وتقديم حسن حنفي، دار وهدان للطباعة والنشر، دون تاريخ ص: 299، 45.

[31] ـــــــ **التشبيه**: فكرة شيعية تعطي للخالق صفات تجعله شبيها بخلقه والقائلون بالتشبيه يسمون مشبهة وحشوية ، ومن أشهر من قال بالتشبيه: فرق الكرامية والسبئية والهشامية واليونسية والمغيرية والمنصورية والخطابية ...

ـــــــ **البداء** : هو مصطلح بمعنى تغير الإرادة وتبدل العزم الناشئين عن تجدد علمه، لم يقل به أحد من الشيعة بالنسبة إلى الله تعالى، وهم ضلال وفساد في العقيدة وكل ما ينسب إلى الشيعة بشأن البداء إنما هو افتراء وبهتان ناتج عن سوء الفهم أو لعدم الاطلاع على آرائهم الصائبة بالنسبة إلى هذا الموضوع.

ـــــــ **الرجعة**: رجعة بعض الأنبياء والأئمة وثلة من المؤمنين إلى الدنيا بعد قيام دولة المهدي المنتظر، وقد فسرها البعض برجوع دولة الحق لا رجوع الأموات إلى الدنيا، وهو تفسير لا يقول به مشهور الإماامية.

ـــــــ **التناسخ**: هو رجوع الإنسان بعد موته إلى الحياة الدنيوية عن طريق النطفة والمرور بمراحل التمون البشري من جديد ليصير إنسانا مرة أخرى، أو هو انتقال الروح من بدن إلى بدن آخر منفصل عن الأول، وقد كفر الإمام الرضى في كتابه بحار الأنوار الجزء الرابع ص:320 القائلين به قائلا : " من قال بالتناسخ فهو كافر مكذب بالجنة والنار".

[32] العجلي: هو أحمد بن هبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي من كبار أهل الحديث والجرح والتعديل عند أهل السنة والجماعة ولد 182هـ وتوفي 261هـ ، مؤرخ للرجال من حفاظ الحديث ولد وعاش بالكوفة ثم انتقل إلى البصرة وبغداد، استقر بعدما ترك العراق أيام المحنة بطرابلس الغرب وتوفي بها.

[33] الوفق : الوفق الروحاني علم يتطلب الدراية والفهم حول العلوم السماوية والرقوم الحرفية والدراية الكاملة بما يسمى علم الحرف الروحاني وأسرار أصل وجود العدم، وطبائع الحروف ومراتبها، والتفريق بين الحروف السعيدة والأحرف النحس، والحروف النورانية والظلمائية وأصول البسط والتكسير مما هم مطلوب لصنع وفق روحاني.

[34] القنوجي: هو محمد صديق بن أولاد حسن المنسوب إلى بلدة "قِنَوْج " الهندية، فعرف بالقِنَوجي ونسب إلى بخارى فقيل البخاري ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب، ولد ببلدة قنوج بالهند سنة 1248هـ -1832م وتوفي سنة 1307هـ -1891م ، محدث ومفسر ووزير من أعماله (نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان"، وكتاب " فتح البيان في مقاصد القرآن " و كتاب " أبجد العلوم".

[35] أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي: أبجد العلوم، دار بن حزمـ بيروت لبنان،ط1 ، 2002 ص:511-512.

[36] أحمد بن علي البوني، منبع أصول الحكمة، دار الفكر والثقافة العامة القاهرة مصر ط1، ص: 31.

[37] أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال الموصل لذي العزة والجلال، تحقيق جميل صليبة وكامل عياد، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط7، 1967، ص:126.

[38] عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية دار الأندلس/ دار الكندي، بيروت، لبنان، ط1، 1978، ص: 390.

[39] علم الجفر: علم يبحث عن الحروف من حيث دلالتها على معرفة الحوادث على انتهاء العالم، إنه كان مكتوبا في جلد ثور صغير فسمي باسم الجفر أي اسم الجلد الذي كتب عليه وصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم.

[40] آنا ماري شمل: الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ترجمة: محمد إسماعيل السيد، منشورات الجمل بغداد، العراق، الطبعة1،2006 ،ص:471.

[41] علي بن أحمد علي السالوس، مع الاثني عشرة في الأصول والفروع، دار الفضيلة بالرياض، دار الثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر، ط7 ص: 739.

[42] محمد عثمان ميرغاني: النفحات المكية واللمحات الخفية في شرح أساس الطريقة الختمية. مركز ملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض المملكة العربية السعودية الطبعة 1، 2006، ص:635.

[43] محمد عثمان " الهبات المقتبسة"، المكتبة الشاملة، القاهرة مصر ط1، 1976، ص:76.

[44] أحمد بن عبد الرحمان: منحة الأصحاب لمن أراد سلوك طريق الأصفياء والأحباب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3 2002 ص: 75.

[45] ألموند، التصوف والتفكيك: درس مقارن بين بن العربي و دريدا، ترجمة وتقديم حسام نايل، المركز القومي للترجمة القاهرة مصر، ط1 2011 ص: 62.

[46] محمد الكحلاوي: مقاربات وبحوث في التصوف المقارن دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص:78.